وتزويرها كان ذلك ادخل في عيبه وادل على تقصيره او قصوره وانما يقع
الخروج منه واما قوله واغرّ في الزمن البهيم محجّل فانّ ذكر التحجيل في الممدوح
قريب وليس بالجيّد وقد يمكن ان يقال انه اذا قرن بالاغرّ حسن وجرى مجراه وانخرط
في سلكه واهوى الى مضمانّه ولم ينكر لمكان من جواره فهذا عذر والعدول عنه
احسن وانّما اراد ان يردّ العجز على الصّدر ويأتي بوجهٍ في التجنيس وفيه شيءٌ لانّ
ظاهر كلامه يوهم انّه قد صار ممتطي الاغرّ الاوّل وراكبًا عليه ولو سلم من
ذلك لم يكن فيه ما يفوت حدود الشعراء واقاويل الناس فامّا ذكر الهيكل في
البيت الثاني وردّه عجز البيت عليه وظنّه انه قد ظفر بهذه اللفظه وعمل شيئًا
حتّى كرّرها فهي كلمه فيها ثقل ونحن نجدهم اذا ارادوا ان يصفوا بنحو هذا قالوا ما
هو الا صورةٌ وما هو الا تمثال وما هو الا دميةٌ وما هو الا ظبيةٌ ونحو ذلك من
الكلمات الحقيقه على القلب واللسان وقد استدرك هو ايضًا على نفسه فذكر انّه
كصوره في هيكلٍ ولو اقتصر على ذكر الصّوره وحذف الهيكل كان اولى واجمل ولو انّ
هذه الكلمه كرّرها اصحاب العزايم على الشياطين لزاعوهم بها وافزعوهم
بذكرها وذلك من كلامهم وشبيهٌ بصناعتهم **واما قوله**

وافى الضلوع يشدّ عقد حزامه يوم اللقاء على معمٍّ مخول
اخواله للرستمين بفارسٍ وجدوده للتبّعين بموكل

نبل المحزم ممّا يمدح به الخيل فهو لم يات فيه ببديع وقوله يشدّ عقد حزامه داخل في
التكلّف والتعسّف لا يقبل من مثله وان قبلناه من غيره لانّه يتبع الالفاظ
وينقدها نقدًا شديدًا فهلّا قال يشدّ حزامه او ياتي بحشوٍ اخر سوى العقد فقد
عقد هذا البيت بذكر العقد ثمّ قوله يوم اللقاء حشوٌ اخر لا يحتاج اليه ۝
واما البيت الثاني فمعناهُ اصلح من الفاظه لانّها غيرها مجانسه لطباعه وفيها
غلظٌ ونفارٌ **واما قوله**

يهوى كما هوى العقاب وقد رأت صيدًا وتنقضّ انقضاض الاجدل
متوجّس برقيقتين كانّما تريان من ورقٍ عليه موصّل
ما ان يعاف قذًى ولو اوردته يومًا خلايق حمدويه الاحول

البيت الاوّل صالح وقد قاله الناس ولم يسبق اليه ولم يقل ما لم يقولوه بل هو منقول
وفي سرعة عدو الفرس تشبيهاتٌ ليس هذا بابدعها وقد يقولون يفوت الطرف و
يسبق الريح ويجاري الوهم ويكدّ النظر ولولا انّ الاتيان على محاسن ما قالوه في
ذلك يخرج الكلام عن غرض الكتاب لنقلت لك جملةً مما ذهبوا اليه في هذا المعنى

فنتبع

فنتبع يعلم انه لم يات فيها بما يجلّ عن الوصف او يفوت منتهى الحدّ على انّ الهوى يذكر
عند الانقضاض خاصّةً وليس للفرس هذه الصّفه في الحقيقه الّا انّ يشبه حدّه
في العدو بحالة انقضاض البازي والعقاب وليست تلك الحاله باسرع احوالي
طيرانها ۝ واما البيت الثاني فقوله انّ الاذنين كانّهما من ورقٍ موصّلٍ وانّما اراد
بذلك حدّتهما وسرعه حركتهما واحساسهما بالصّوت كما يحسّ الورق بحفيف
الرّيح وظاهر التّشبيه غير واقعٍ واذا ضمن ما ذكرنا من المعنى كان المعنى حسنًا
ولكن لا يدلّ عليه اللفظ وانّما يجري مجرى المضمّن وليس هذا البيت برايق اللفظ
ولا مشاكلٍ فيه لطبعه غير قوله متوجّسٍ برقيقتين فانّ هذا القدر هو حسنٌ ۝
واما البيت الثالث فقد ذكرنا فيما مضى من الكتاب انّه من باب الاستطراد ونقلنا
نظاير ذلك من قول ابي تمّامٍ وغيره وقطعه ابي تمّامٍ في نهايه الحسن في هذا المعنى
والّذي وقع للبحتري في هذا البيت عندي ليس بجيّدٍ في لفظٍ ولا معنًى وهو بيت
وحش جدًّا قد صار قذًى في عين هذه القصيده بل وخزًا فيها ووبالًا عليها قد كدّر
صفاها واذهب بهاها وماها وطمس بظلمته سناها وما وجه مدح الفرس
بانه لا يعاف قذًى من المياه اذا اوردها كانّه اراد ان يسلك مسلك بشّار في قوله
ولا يشرب الماء الّا بدم واذا كان لهذا الباب مجانبًا وعن هذا السّمت بعيدًا فهلّا
وصفها بعزّه الشرب كما وصفها المتنبي في قوله وصول الى المستصعبات
بخيله فلو كان قرن الشمس ماءً لاوردا ۝ وهلّا سلك فيه **مسلك القايل**

وانّي للماء الّذي شابه القذى اذا كثرت ورّاده لعيوف ۝

ثمّ ولو اوردته يومًا حشو باردٌ ثمّ قوله حمدويه الاحول وحش جدًّا فما امقت
هذا البيت وابغضه وما اثقله واسخفه وانّما غطّى على عينه عيبه وزيّن له
ايراده طمعه في الاستطراد وهلّا طمع فيه على وجه لا يغضّ من بهجه كلامه ولا
معنى الفاظه فقد كان يمكن ذلك ولا يتعذر **فامّا قوله**

ذنبٌ كما سحب الرداءُ يذبّ عن عرفٍ وعرفٍ كالقناع المسبل
تتوهّم الجوزاءُ في ارساغه والبدر فوق جبينه المتهلل

فالبيت الاوّل وحش الابتداء منقطعٌ عمّا سبق من الكلام وقد ذكرنا انه لا يهتدي
لوصل الكلام ونظام بعضه الى بعضٍ وانّما يتصنّع لغير هذا الوجه وكان يحتاج
ان يقول ذنبٌ كالرداء فقد حذف الوصل غير متّسقٍ ولا مليحٍ وكان من سبيله الا يخفى
عليه ولا يذهب عن مثله ثم قوله كما سحب الرداءُ قبيحٌ في تحقيق التّشبيه وليس بواقعٍ
ولا مستقيمٍ في العباره الّا على اضمار انّه ذنبٌ يسحبه كما يسحب وقوله يذبّ عن

Copyright © King Saud University